الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ومعلوم ان الكفار فرقوا دينهم وكانوا شيعا كما قال سبحانه ولا تكونوا كا
لذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
البينة وقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة وقال عن اليهود وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وقد قال لنبيه عليه الصلاة والسلام لست منهم في شيء
وذلك يقتضي تبرؤه منهم في جميع الاشياء ومن تابع غيره في بعض اموره فهو منه في ذلك الامر لان قول
القايل انا من هذا وهذا مني اي انا من نوعه وهو من نوعي لان الشخصين لا يتحدان
الا بالنوع كما في قوله بعضهم من بعض وقوله عليه الصلاة والسلام لعلي انت مني وانا منك فقول
القايل لست من هذا في شيء اي لست مشاركا له في شيء بل انا متبرئ من جميع اموره واذا كان
الله قد برأ رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع امورهم فمن كان متابعا للرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة
كان متبرئا كتبريه ومن كان موافقا لهم كان مخالفا للرسول بقدر موافقته لهم فان الشخصين
المختلفين من كل وجه في دينهم كلما شابهت احدهما خالفت الآخر وقال سبحانه لله ما في
السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الى اخر السورة وقد روى مسلم
في صحيحه عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية اشتد ذلك
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا
اي رسول الله كلفنا ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا
بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله
تعالى في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله
فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم

فحذرهم

فحذرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يتلقوا امر الله بما تلقاه به اهل الكتابين وامرهم بالسمع والطاعة فشكر الله
لهم ذلك حتى رفع عنهم الاصار التي كانت على من قبلنا وقال في صفته يضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم فاخبر الله سبحانه ان رسوله عليه الصلاة والسلام يضع الاصار والاغلال التي كانت على اهل الكتاب
ولما دعا المؤمنون بذلك اخبر رسوله انه قد استجاب دعاءهم وهذا وان كان رفعا للايجاب والتحريم
فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يكره ان تؤتى معصيته كما قد صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
كان عليه الصلاة والسلام يكره مشابهة اهل الكتابين في هذه الاصار والاغلال وزجر اصحابه عن التبتل
وقال لا رهبانية في الاسلام وامر بالسحور ونهى عن المواصلة وقال فيما يعيب به اهل الكتابين ويحذرنا
من موافقتهم فتلك بقاياهم في الصوامع وهذا باب واسع جدا وقال سبحانه وتعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال سبحانه
الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم [illegible] يعني المنافقين الذين تولوا
اليهود الى قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه الى قوله اولئك حزب
الله وقال تعالى ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا
اولئك بعضهم اولياء بعض الى قوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الى قوله والذين امنوا من بعد
وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم فعقد سبحانه الموالاة بين المهاجرين والانصار وبين من
امن بعدهم وهاجر وجاهد الى يوم القيمة والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه والجهاد باق الى يوم القيمة
فكل شخص يمكن ان يقوم به هذان الوصفان اذ كان كثير من النفوس اللينة تميل الى هجر السيئات
دون الجهاد والنفوس القوية قد تميل الى الجهاد دون هجر السيئات وانما عقد الموالاة لمن جمع الوصفين
وهم امة محمد حقيقة وقال انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ونظاير هذا في غير موضع من
القران يامر سبحانه بموالاة المؤمنين حقا الذين هم حزبه وجنده ويخبر ان هؤلاء لا يوالون الكافرين
ولا يوادونهم والموالاة والموادة وان كانت متعلقة بالقلب لكن المخالفة في الظاهر اعون على مقاطعة
الكافرين ومباينتهم ومشاركتهم في الظاهر ان لم تكن ذريعة او سببا قريبا او بعيدا الى نوع ما من الموالاة
والموادة فليس فيها مصلحة المقاطعة والمباينة مع انها تدعو الى نوع ما من المواصلة كما توجبه
الطبيعة وتدل عليه العادة ولهذا كان السلف رضي الله عنهم يستدلون بهذه الايات على ترك
الاستعانة بهم في الولايات فروى الامام احمد باسناد صحيح عن ابي موسى رضي الله عنه قال قلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)